

أوراق الدعوة الفاطمية: البهرة في البحرين «1»

حلقات يكتبها: وسام السبع
Wessam_abbas@yahoo.com



الشيخ مقداً أصغر عبد القادر زين الدين

الإيمان، ويحثنا المصطفى على وجوب أن نكون أوفياء ومخلصين لأوطاننا (..). وجدنا من المناسب أن نذكر وصايا الرسول (ص) في ذكرى ميلاده المبارك لتعزيز هذه القيم والتذكير بها. ويؤكد الشيخ مقداً أنهم في البحرين لا يعيشون كقمة منفصلة عن محيطنا الاجتماعي، فلنا علاقاتنا الواسعة وصادقتنا وروابطنا الإنسانية مع البحرينيين، نحن نعتبر أنفسنا مكوناً أساسياً من مكونات المجتمع البحريني، ولدينا زيارات مستمرة للمجالس، وفي رمضان نتكثف هذه الزيارات، نزرور ونزار، ونقصد ونقصد، ولا نتعامل كأقلية دينية في البحرين.

أخذتني الصور التي نقلتها الصحف المحلية عن المسيرة الاحتفالية التي أقامتها الطائفة للمرة الثالثة على التوالي ابتهاجاً بمولد النبي (ص) بعيداً في تقصي فكر هذه الجماعة السلمة وتاريخ وجودها ونمط عيشها في البحرين، كانت للأعلام الوطنية الحمراء، التي كانت ترقرق بفتح ودلال في أيدي أطفال البهرة وقع المفاجئة التي حركت في داخلي سؤالاً عن مدى انسجام تفاصيل المشهد مع بعضه، ومدى ملاءمة الإطار للصورة، يقول الشيخ مقداً أصغر شيخ طائفة البهرة في البحرين:

رسالة النبي (ص) هي حب الوطن، إذ يقول: حب الوطن من

الشيخ مقداً أصغر لـ «الوطن»: لانمارس عملاً دعوياً... ووجودي في البحرين لإقامة الطقوس الدينية

750 بهرياً في البحرين وأقصى عدد لنا بلغ 2500 نسمة



... وفي لقاء مع الأمير الراحل الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة



سلطان البهرة د. محمد برهان الدين في لقاء مع حاكم البحرين الأسبق الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة

وجود البهرة في البحرين يعود إلى ما قبل 200 سنة!!

تعدادهم في العالم يبلغ مليوني بهري ومركز الدعوة في الهند منذ أكثر من 450 عاماً

بعض رجال الأعمال البهرة أسهموا في تأسيس غرفة تجارة وصناعة البحرين

يستخدم البهرة «لغة الدعوة» وهي مزيج من اللغة الكوجراتية والأوردو وبعض

المفردات العربية

قربها في هذا السبيل، فاتهمت في الماضي كما لم تزل تتمتع بالحاضر من المتصيين ومن التجاهلين، وذلك ما اتضح وداع من تعاليمها وعقائدها بأنها دعوة سرية باطنية ويان أبناء هذه الدعوة المتمسكين بها هم «رافضيون»، وكذلك وصفوا الدعوة بما هي منه براء وأصقوا بأعضائها تهماً إثمها كبير عند الله، وضررها جسيم على دين الله «هو ما تعتبره الجماعة «عدواناً» و«تعصباً» وتضيق بين جماعات المسلمين» و«إضعاف لقوة المؤمنين وكسر لشوكتهم» فيما تقوم به هذه الطائفة مع إخوانهم من جماعات المسلمين في حماية دين الله مجاهدين وبإلائين نفوسهم وأموالهم في سبيل الله.

لها فإن اهتمام الجماعة الدائم هو بما يتعلق بأبنائها دينياً، والتزامها الثابت هو بما فرض عليهم، بمقتضى وجودهم، جماعة دينية إسلامية المعتقد، فاطمية الشرب والمذهب، لا تفتقر بكثره العدد، ولا بوفرة المال والعدد، ولكن تعنتي أكثر فأكثر بالصلاح والصالح والأصلح.

وتسعى دائماً نحو الكمال والكمال والأكمل، وكذلك تظل هذه الطائفة في دائرة دعوتها، دائرة الإيمان والإيقان، التي تمنحها السجيا المميز والسلمات المشخصة، وتظهر بها للعالم جميعاً، فهي من بدايتها إلى نهايتها جماعة قل عددها، واستقام في طاعة الله تعالى باتباع حجة على خلقه أودها.

الطائفة الموجودين في البلاد شؤون دينهم وتوجيههم وإرشادهم، وإقامة الشعائر والطقوس الدينية... من هنا لم ترد طائفة البهرة إخراج أي فرد أو جماعة، فهي لا تجبر ولم تجبر أي شخص على الدخول في مذهبها، كما أنها لا تجبر ولم تجبر على اعتناق مذهبها وسلوك طريقها، حتى أنها لم تأذن بنشر عقائدها وإذاعتها بين الناس، بل اتخذت لنفسها مجالس خاصة في مراكز معينة لهذه الأغراض المحددة، وذلك احتراماً منها لحرية وعقائد الآخرين، وابتعاداً عن كل ما يثير فيهم سوء الظنون... وهو ما جز على طائفة البهرة سوء فهم وليس لدى الكثيرين تجاه الدعوة وفتح باب الظنون والتفسير المتعسف لتعاليمها... لم تفهم الجماعة على حقيقتها في هذا الشأن، وأهدافها لم تقدر حق



«الوطن» تحاور شيخ الطائفة البهريّة في البحرين الشيخ مقداً أصغر عبد القادر زين الدين

متمسكين بينما كانوا بالثقافة الإسلامية، وبمعالها باندياع وحماسة، نعم، وأغونها أداء ومعنى ومحتوى بحسن استخدامهم لها وشفهف بها.

ويضلل البهريّة إطلاق اسم الدعوة الفاطمية على اسم الإسماعيلية أو المستعلية أو الداودية... مولانا السلطان في كل كتاباته يحرص على أن يكون توقيعه باسم «الداعي الفاطمي» نسبة إلى مولانا فاطمة الزهراء وأبنائها... كما أوضح الشيخ مقداً.

ويقول الشيخ مقداً أصغر: نحن لانمارس عملاً دعوياً لتوسيع دائرة انتشار دعوتنا الفاطمية في أي مكان، فوجودي مثلاً في البحرين كشخص للطائفة ليس بهدف نشر الدعوة وتوسيع رقعة انتشارها وكسب أنصار جدد فيها، إنما لتعليم أبناء

وحين سألت الشيخ مقداً أصغر عن تاريخ الوجود البهري في البحرين أكد لي أن البحرين تعتبر من أوائل الدول الخليجية التي عاش فيها أبناء طائفة البهرة المسلمة بحرية تامة ومارسوا فيها حياتهم التجارية والاجتماعية بانسجام وشعور عالي بالأمن... البحرين كانت تمثل أحد المراكز التجارية الهامة للعرب منذ القدم، فقد كانت اليمين مركزاً تجارياً هاماً من جهة الغرب، فيما كانت البحرين تمثل أهمية تجارية بالغة في الشرق، لذلك كانت البحرين بالنسبة لطائفة البهرة نقطة انطلاق هامة ومبكرة... ويؤكد الشيخ مقداً على أن وجود البهرة في البحرين يعود إلى ما قبل 200 سنة!! وقد ساهم بعض من التجار ورجال الأعمال البهريّة في تأسيس غرفة تجارة وصناعة البحرين.

يصل عدد أبناء طائفة البهرة في البحرين إلى 750 من الرجال والنساء والأطفال بحسب ما تؤكد سجلات الطائفة البهريّة، إلا أن البهريّة يشكلون قوة اقتصادية هامة في البلاد على مدى تاريخ وجودهم القديم، وفيهم رجال مال وأعمال كما أن منهم المهندسين والأطباء، ورغم أن غالبيتهم من أصول هندية وباكستانية، إلا أن الكثير منهم يحملون جنسيات أمريكية وأوروبية دلالة ترحال دائم وراء البحث عن الرزق وسبل حياة الكريمة.

يقول الشيخ مقداً أصغر: أنا أحمل الجنسية الأمريكية رغم أنني هندي الأصل، ووالدي شيخ طائفة في الهند واليمن. كان والدي يعمل في الولايات المتحدة الأمريكية بولاية كاليفورنيا مهندساً مديناً... يضيف زين الدين: الموجودون في مصر اليوم من البهريّة معظمهم من الهند، وبعضهم جاء من اليمن، بينما غالبية البهريّة الموجودين في باكستان هم من الذين هاجروا من الهند بحثاً عن مصادر الرزق والتكسب.

وفيما كنت مشغولاً بتفاصيل اللقاء الصالح مع الشيخ مقداً دخل علينا رجل سنيني بلحية بيضاء، ونحن فهم من الشيخ مقداً أنني أكتب عن تاريخ البهريّة في البحرين قال بهريّة نفاطها الملكة الهنديّة بأنه مقيم في البحرين منذ 37 عاماً، وكان قد قدم إلى البحرين مع والده، وهو اليوم يدير محل لبيع القماش (محلات قربان) في منطقة الرطاع، وأن عمر هذا المحل حوالي 100 (مائة) سنة!!

حسين سيف الدين من أبناء الطائفة البهريّة في البحرين، لديه عمل حر يديره، أشار إلى أن والده قدم إلى البحرين في العام 1939 وافتتح دكاناً للبيع في وقت لم يكن فيه سجلات تجارية، فقد أسس السجل التجاري في العام 1952. يستخدم البهريّة في حديثهم لغة يظنون عليها «لغة الدعوة»، وهي مزيج من اللغة الكوجراتية (لغة الهند الأصلية) والأوردو وبعض المفردات العربية الفصحى، ويقول الشيخ مقداً أصغر: إن هذه اللغة اتخذها البهريّة كجسر لتعلم اللغة العربية واتقانها... فيما تفاخر به جماعة البهريّة أبناء الدعوة الفاطمية إنتماءها وعلقها الشديد... مهما تغيرت مراكزها وابتعدت عن مكان مولدها - «باللغة العربية كلغة أولى مختارة من بين اللغات المحلية، كما لم يزل القرآن محوراً لحياتهم فما فتوا

بروفائيل

الشيخ مقداً أصغر عبد القادر زين الدين

- شيخ طائفة البهرة في البحرين ورئيس جمعية البهرة الإسلامية وإمام المسجد البرهاني.
- ولد في ولاية كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية في العام 1971 من عائلة هندية.
- والده كان مهندساً مديناً يعمل في الولايات المتحدة الأمريكية قبل أن يُسَّسَ شيخاً

لطائفة البهرة في اليمن والهند ولا يزال والده يحتفظ بالمشيخة ويعمل في مجال الهندسة المدنية

- اتجه مع والده إلى مصر للدراسة بجامعة دار العلوم يوم كانت ضمن جامعة الأزهر الشريف حينما كان والده يشرف على تعميم جام الحكم بأمر الله، وحصل منها على ليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية في العام 1995.
- أكمل دراسته العلمية في الجامعة السيفية التابعة للطائفة في الهند وتخرج منها في العام 1998.

- عين بعد تخرجه من الجامعة السيفية مندوباً للسلطان محمد برهان الدين في كونا إحدى مدن الهند لمدة 4 سنوات، ثم مندوباً في كولومبو عاصمة سريلانكا لمدة سنتين.
- قدم إلى البحرين في العام 2005 ليدبر شؤون طائفة البهرة ويتولى مشيخة الطائفة وإمامتها في المسجد البرهاني وهو المسجد الوحيد لطائفة البهرة في البحرين.
- له اهتمامات أدبية ويكتب الشعر باللغتين العربية والأوردو.